وجـــه للمقاطعة

لتاجر أديب

لنترك الفدائيين الذين وهبوا حياتهم لله والوطن يصولون في ميادين الجهاد ويجولون . ولنترك الحكومة تعمل أعمال التؤدة والترصن حسبما تقتضيه ظروف الحال وتقلبات السياسة . ولنترك الغرف التجارية في سيرها الساحقاني تتدارس أمر مقاطعة التجار الإنجليز والتحول عنهم إلى أسواق أمم تجارها أقل ضررا علينا من أعدائنا . ولندع الأمة جانبا فان الهبة التي تهبها بين فترة من الزمان وفترة ، إنما مردها الآن الى عدوان جديد يقترفه الجيش البريطاني ضد البلاد وأهلها في القنال ، والى انتقام يقوم به أبناؤنا البررة فيذيقون أجناد الإنجليز مرارة الموت ، ويعلمونهم معنى القتال بين مؤمن بالله وبوطنه وبالرغبة في الحياة ، وبين مؤمن آخر إيمانا وثيقا بأن مصير إمبراطوريته الى الانكسار والزوال لأنها أدركت سن الشيخوخة وهي آيلة الى الموت القريب ، سنة الله في الشيوخ الفانين .

أيقنت بعد أن أهبت بغرفتنا التجارية أن تحرض التجار المستوردين أن يلغوا الطلبات التي طلبوها من التجار الانجليز . وأن يقفوا التعامل معهم ، وأن يفعلوا ذلك دفعة واحدة وفي يوم واحد حتى تكون مظاهرة التجار أبعد أثرا وأكثر نفعا من يوم اشتركت فيه جميع طبقات الأمة في التظاهر والاحتجاج على عدوان الإنجليز . أقول أيقنت أن الحكومة ستظاهر الغرف التجارية وتعضدها في إبراز فكرة المقاطعة إلى حيز الوجود ؛ لكنها — سامحها الله — سلكت سبيل الدبلوماسية أو سبيل المواربة في عمل كان يجب أن يكون عاجلا ، لأن إجماع تجار مصر المستوردين على رفض جميع الطلبات من انجلترا لا يساوي فقط حبس ستين مليون جنيه تدفعها مصر إلى انجلترا ثمنا لسلع تشتريها من أسواقها التجارية ، بل هي تدفع مئات من التجار الإنجليز إلى الوقوف في وجه حكومتهم يسألون من معي إقفال هذه الأسواق التجارية في وجوههم وهم يتضورون جوعا ويطلبون غذاء يستردون عافيتهم ومركزهم المالي المزعزع

لنترك الغرف التجارية تعمل على إشراك غرف تجارة الدول العربية معها في كيفية إحكام حلقة المقاطعة ، ولنقنع أنفسنا بأن رجال الغرفة التجارية حسنو النية ، وأنهم لا يقلون وطنية في ميدان المال عن وطنية أبنائنا الذين يجودون بأرواحهم ، ومن أبناء الاسماعيلية والسويس الذين يحملون العبء بجلد المؤمن وصبر المجاهد . لنترك هؤلاء جانبا لنطالب — استغفر الله العظيم — فأني كدت أطاوع قلمي فيسطر مطالبة الأغنياء بأن يعدوا يد المعونة إلى عائلات الشهداء أو إلى مساندة رجال الكتائب أو الفدائيين ، ولكني أستدرك هذا الأمر العظيم لعلمي بأن أغنياءنا — حفظهم الله — قد استنفدت مصايف أوربا ومواسمها الخضراء والحمراء في صيف هذا العام أكثر مما ربحوه من بيع أقطانهم ، وأن ما تبقى لهم من أثمان محاصيلهم الأخرى قد تسدد مطالبهم الضرورية من اشباع المعد وإمتاع الجسد وسواهما ، ولكني أطالب طبقة متوسطي الحال من موظفين وتجار وأطباء ومن بضارعهم ومن السيدات والآنسات من الطبقة الوسطى أيضا ، إني أطالبهم بل أطلب منهم أن يلقوا نظرة على صوان ملابسهم فيجدون فيه أكثر من بدلة واحدة لفصل الشتاء وأكثر منها لفصل الصيف ؛ أما السيدات فإن لديهم فساتين لكل فصل ولكل صيف ولكل مساء وحفلات . فما ضر هؤلاء السادة والسيدات لو عقدوا العزم على الاكتفاء بما لديهم من ملابس ؟ ما ضرهم لو حكموا فيما بينهم وبين نفوسهم على الاستغناء عن الكماليات فضلا عن الضروريات ؟ ماضرهم لو يعلنون هذا التصميم على الاكتفاء بما لديهم من لباس بين إخوانهم ومعارفهم وأندادهم فتسري عدوى حب مقاطعة الأجنبي بين الجميع ؟

ليس عارا أن أظهر أمام الناس ببدلة واحدة ألبسها طوال العام ، ولكن من الحقارة لنفسي أن لا أعمل عملا واحدا يشعرها بأني أشارك جميع طبقات الشعب في إظهار العـــداء لمغتصبي بلادنا ، وسارق خيرات أرضنا ، وقاتلي أولادنا